يادب برا وصاه باليتامى والمساكين والفقرا فقال تعالى فاما اليتيم اي
بهذا النوع فلا تقهر قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفرا
لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كذا كانت العرب تفعل في اموال
اليتامى تاخذ اموالهم وتظلم حقوقهم وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يسا اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
وهو يشير باصبعيه تنبيه اليتيم منصوب بتقهر وبه استدل ابن
مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم
منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو تقدم على لا لامتنع
لان المجزوم لا يتقدم على جازمه وفي الاية دلالة على التلطف باليتيم
وبره والاحسان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما وكان في
نفقته وكفاه موونته كان له حجابا من النار يوم القيمة وقال من مسح
براس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وقال قتادة كن لليتيم كالاب الرحيم
فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اختار لنبيه اليتم اجيب
بوجوه احدها ان يعرف حرارة اليتم فيرفق باليتيم ثانيها يشاركه في
الاسم فيكرمه لاجل ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اسميتم الولد
محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ثالثها ليستند من اول عمره
على الله تعالى فيشبه ابراهيم عليه السلام في قوله حسبي من سوالي
علمه بحالي رابعها ان اليتيم تظهر عيوبه فلما لم يجدوا عيبا لم يجدوا فيه
مطعنا خامسها جعله يتيما ليعلم كل احد ان فضيلته ابتداء من الله تعالى
لا من تعليم لان من له اب فانه يؤدبه ويعلمه سادسها اليتم والفقر نقص
في العادة فكونه صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من اكرم
الخلق كان ذلك قلبا للعادة فيكون معجزة واما السايل اي الذي احوجه

العيلة

العيلة او عن ها الي السوال فلا تنهر فلا تزجره يقال نهره وانتهره اذا زجره
واغلظ عليه القول ولكن رده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السوال
يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم النخعي السايل بريدنا الى الاخرة
يجي الى باب احدكم فيقول هل تبعثون الى اهليكم بشي وقيل المراد بالسايل
هنا الذي يسال عن الدين وروي الزمخشري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رددتم السايل ثلاثا فلم يرجع فلا عليكم ان تزبروه وقيل
اما انه ليس السايل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره
واما بنعمة ربك اي المحسنة اليك بالنبوة وغيرها فحدث بها فان التحدث
بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف
وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن
في الذكر الا التشبه باهل الريا والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما
وضالا وعايلا فاواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شي فلا تنس
نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم واوه
فقد ذقت اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله تعالى بك وترحم على السايل
وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد
الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته من الضلال وتعليمه
الشرايع والقران مقتفيا بالله تعالى في انه هداه من الضلالة وقال
مجاهد تلك النعمة هي القران فحدث فيه انه يقرا ويقرئ غيره وعنه
ايضا تلك النعمة هي النبوة اي بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل تلك
النعمة هي انه وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسايل
فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا
فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن
رياء وظن ان غيره يقتدي به عالما مامورا وروي ان سلفا كان جالسا عند

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)